

تأملات من سان بطرسبرغ، روسيا: التغلب على الاستقطاب في الحوارات الدولية حول الطاقة

الدكتورة أنجيلا ويلكنسون، الأمينة العامة والرئيس التنفيذي لمجلس الطاقة العالمي

وقت لإضفاء الطابع الإنساني على حلول انتقال الطاقة وليس تشويه صورتها

في الأسبوع الماضي، أكملت أول رحلة عمل دولية لي منذ أكثر من ١٤ شهرا لحضور منتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي الدولي (SPIEF) في روسيا. وخلال نفس الرحلة، شاركت في الاجتماعات الوزارية للطاقة النظيفة التي استضافتها شبلي على الجانب الآخر من العالم. لقد أوضح لي هذا المنظور العالمي مرة أخرى أن التحولات في مجال الطاقة تحدث في كل مكان – وقد طغى عليها الاستقطاب الشديد على نطاق واسع. ومما يؤسف له أن المشهد العالمي لقادة الطاقة أصبح مجزأ على نحو متزايد.

ومع خروجنا من أزمة عالمية فريدة من النوع، يأخذ مجلس الطاقة العالمي، كشبكة عالمية متجذرة في مجتمعات الطاقة المحلية "البناى الطرق"، دوراً أكثر أهمية من أي وقت مضى.

إضفاء الطابع الإنساني على الطاقة يكتسب زخماً

إن حتمية إضفاء الطابع الإنساني على الطاقة لدينا تجد بسرعة المزيد من الموافقة والدعم على مشهد الطاقة العالمي باعتبارها الطريقة الواعدة لتأمين الالتزامات العالمية لكل من الناس والكوكب. إضفاء الطابع الإنساني على الطاقة هو دفعا لإشراك المزيد من الناس ، في كل خطوة من سلسلة قيمة الطاقة ، في تسليم وبناء أنظمة طاقة جديدة أسرع من أي وقت مضى. ومن بين الالتزامات التي تدعمها هذه الحتمية، فإن إمكانية حصول الجميع على الطاقة بحلول عام 2030 والحياد المناخي بحلول منتصف القرن تبادر إلى الذهن أولاً.

ولن تتمكن من ضمان أن تتم عمليات التحول في مجال الطاقة المتنوعة بنفس القدر بطريقة نظيفة وعادلة إلا من خلال الانخراط الكامل في التنوع المتزايد لنظم الطاقة. ويعني التعامل مع التحولات بهذه العبارات القيام بذلك بأوسع معانيه، عبر الناس والمهارات، والاستخدام والاحتياجات، فضلا عن التكنولوجيات والثقافات.

وفي هذا الصدد، يشجعنا بشكل خاص الاستقبال الممتاز لعملائنا لزيادة التعرف على الطاقة ودعم نشاطاتنا للتحول في مجال الطاقة من خلال القيام " بالتعلم بالممارسة " في المدن والمجتمعات المحلية الكبيرة.

" التواصل وجهها لوجه "

لقد تلاشت مخاوفي الأولية بشأن السفر الدولي بسرعة. وعرض منتدى سان بطرسبرغ الدولي نظاما ناجحا لسلامة المندوبين في التجمعات الدولية الكبيرة في عالم ما بعد الوباء. وهو يبعث على الثقة في عقد اجتماع دولي حقيقي في مؤتمر الطاقة العالمي في العام المقبل. لا يمكن للأحداث الرقمية أن تتطابق مع جودة الاجتماعات وجهها لوجه. لا تستطيع التغلب على التواصل وجهها لوجه، حتى مع إزجاج أفتحة الوجه ، واختبار كورونا المنتظم، والمقاعد المتباعدة.

خلال هذه الرحلة إلى سانت بطرسبرغ، كان لي شرف زيارة مخبأ القيادة في مركز العمليات خلال حصار الحرب العالمية الثانية للينينغراد، الذي استمر أكثر من ٨٠٠ يوم. إنه تذكير متواضع وملهم بمرونة الناس وتضامنهم خلال الأوقات الصعبة. جددت التجربة قراري بمواجهة التحدي المتمثل في إشراك المزيد من الناس في المشاركة في إنشاء مسارات مستدامة ومرنة لانتقال الطاقة - وهو تحد لا يواجهه سوى مجلس الطاقة العالمي.

وأثناء وجودي في سان بطرسبرغ، شرحت للمندوبين لماذا موضوع مؤتمر الطاقة العالمي الخامس والعشرين هو "الطاقة من أجل الإنسانية". ويوضح حضوري الموازي لـ SPIEF و CEM قدرة المجلس الفريدة على الوصول عبر أنظمة الطاقة والسياسات والتقنيات، لتوفير تجربة المجتمع العالمي. ولذلك، فإن "الطاقة من أجل الإنسانية" ستكون عن مواجهة التحديات المشتركة والفردية للطاقة في خدمة الناس والكوكب وتحقيق التوازن بين السياسات التي من شأنها تأمين الطاقة المستدامة لصالح جميع الناس.

عقد من التنفيذ

يعزز جدول أعمال المجلس العالمي عهدا جديدا من "التعلم بالعمل" التعاوني في عقد محوري من الإنجاز.

ولا بد لي من التشديد على أن جدول أعمال الطاقة الشامل والمفتوح، مثل جدول أعمال المجلس، لا غنى عنه للتغلب على الفكرة الخاطئة بأن الطاقة لا يمكن إلا أن تضع في اعتبارها الشعب أو الكوكب، ولكن ليس كلاهما في نفس الوقت. والأكثر من ذلك، أن المعارضة بين مبدأ "الأخضر الضيق" والبراغماتية "الأوسع استدامة" تعطل التقدم في ظل كتلة من سيناريوهات السياسة الافتراضية الصفوية الصافية وخرائط الطرق المعيارية.

وبعيدا عن شلل وتردد مبادئ "ماذا لو" و"ينبغي أن نفعل" من هذه المدارس الفكرية، فإن الحلول الفعلية مدفوعة بالواقع الواضح لنهج "كيفية" يستند بقوة إلى مسارات متعددة للحصول على طاقة نظيفة، ميسورة التكلفة، موثوقة، ومنصفة. وقد شهدنا في المجلس نجاح هذا النهج عبر شبكتنا العالمية، مع ظهور حلول فريدة في كل منطقة، وفي كل بلد.

وفي حين يعتقد المفكرون "الأخضر فقط" أن البراغماتية لا تؤدي إلا إلى الجمود، فإن نتيجة التحولات "الأخضر" البحثية في مجال الطاقة من شأنها أن تترك الكثيرين وراءهم دون حصولهم على الطاقة. واستجابة لذلك، يجري تعزيز جانب العرض من انتقال الطاقة إلى أبعاد أكبر من أي وقت مضى من خلال الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة والهيدروجين واحتجاز الكربون مما لا يوفر سوى مساحة ضئيلة للمجتمعات لإشراك نفسها في مرحلة التحول.

ولكن حتى أكثر المراقبين تفاؤلا يشعرون بالقلق من أن مثل هذه الطموحات الواسعة النطاق قد لا تكون الخيار الأكثر صحة للمجتمعات المتنوعة، وهو تنوع يترجم إلى تحولات ذات نقاط انطلاق ومسارات مختلفة نحو الصفر الصافي. ولن تتحقق التحولات النظيفة والعادلة في مجال الطاقة من خلال حل واحد أمثل، بل من خلال تبني تعدد التحولات التي تنتظرنا.

إدارة الاختلافات بين سعر الطاقة والقدرة على تحمل تكلفتها

سوف يجد أنصار "الأخضر فقط" ذلك بالطريقة الصعبة مع اندفاع المزيد والمزيد من الحكومات إلى وضع أهداف وجدول زمنية تعسفية مع عدم وجود خطة متماسكة لتحقيقها وفهم ضئيل لتأثيرها الاقتصادي.

هناك اختلافات كبيرة بين سعر السوق لوحدة إضافية من الطاقة وقيمتها للمجتمع، وبين واقع ما يمكن للعملاء تحمله وتكلفة الأنظمة الكاملة. إن قبول التنوع في التحولات في مجال الطاقة والعمل معه يبرز الحاجة إلى تحسين التعرف على الطاقة. ويجب أن تكون المجتمعات في كل مكان قادرة على فهم ما تعنيه هذه الخيارات بالنسبة لها، وكذلك ماذا وأين ستكون التكاليف.

وحتى تكون التحولات شاملة للجميع ولا تترك أحدا وراءها، يجب أن نتطلع إلى الأمام وأن نحدد الجهات الفاعلة التي ستصبح الفائزة والخاسرة في هذه العملية. وبذلك، سنتجنب خطر المجتمعات المحلية وسلاسل الإمداد التي تقطعت بها السبل وندير المخاطر المالية المتمثلة في عملية أسرع لمحاصرة الأصول. إن توسيع نطاق "الأخضر فقط" لن ينطوي إلا على إصلاح أساسي للأنظمة الضريبية الوطنية، التي لا يكون سوى القليل من الدول مستعدا أو قادرا على اتخاذ مثل هذه الخطوات الجذرية.

وفي رأيي، أصبح من الأهمية الآن أن تفهم المجتمعات بشكل أفضل أن النماذج الجديدة للتنمية المستدامة، مع مراعاة آثارها البشرية والاقتصادية على السواء، ستطلب المزيد من الطاقة، على الأقل في الأجل المتوسط.

ومع استمرار انتقال ٩٠٪ من البشرية إلى الحصول على الطاقة المستدامة والمنتجة، أصبح من الواضح تماما أن النهج "الأخضر فقط" لن يكون قادرا على تحقيق الزخم اللازم لتوفير الحلول للتحولات الفردية. وسوف تكون هناك حاجة لعقود قادمة إلى التدفئة النظيفة والتبريد النظيف، جنبا إلى جنب مع جزيئات نظيفة في الوقود السائل، بظل عدم وجود حل تكنولوجي سريع في الأفق أو حل جذري "أخضر" يلبي لاحتياجات الجميع.

إن التحولات في مجال الطاقة هي رحلات فوضوية اجتماعيا يجب أن تستمر مليا وإنسانيا على مر الأجيال. هناك أغلبية صامتة في مجال الطاقة التي لم تعرف بعد كم تكلفة التحولات في مجال الطاقة، والأسئلة حول من سيدفع ثمنها يتم طرحها.

لقد حان الوقت لكي تشرك الحكومات والشركات الناس والمجتمعات المحلية المتأثرة بانتقال الطاقة من أجل إعادة ربط سعر السوق بالقيمة الاجتماعية. وسيساعدهم القيام بذلك على فهم الطاقة المستخدمة وما هي السلوكيات والممارسات التي تُوَطر هذه الاستخدامات. لقد حان الوقت للتغلب على المعارضة المستقطبة للآراء "الخضراء" و"البراغماتية" والسماح لأصوات "بناء الطرق" بأن تسود إذا أردنا تحقيق انتقالات ذات قيم مشتركة للعدالة والاستدامة.

الطريق إلى الأمام: إشراك المزيد من الأيدي والقلوب والعقول

إن تحقيق التحولات مسألة عمل وليس كلمات. ومع ذلك، يجب أن نجري المحادثة التي تسمح لنا بإيجاد أرضية مشتركة والتعلم ونحن نمضي قدما. والتحولات هي مساعي مبتكرة تتطلب منا إيجاد حلول حتى ونحن ننفذها، ولا نتوقف أبدا عند الوعد بقطعة واحدة من التكنولوجيا أو التشريع.

يتحرك مجلس الطاقة العالمي لإشراك المزيد من الناس عبر قطاعات ومستويات المجتمع لتشكيل مجتمعات "بناء الطرق" في جميع أنحاء العالم. وتجمع هذه المجتمعات الممارسين والخبراء والقادة الذين يقفون في الخطوط الأمامية لانتقالاتهم.

نحن نركز على مساعدة مجتمعات "بناء الطرق" هذه على زيادة وتيرة تحولات الطاقة من خلال تعزيز نهج "التعلم عن طريق العمل"، أو "التعلم بالعمل". إن حتمية إضفاء الطابع الإنساني على الطاقة تتعلق بإشراك المزيد من الناس في حوار ذي جودة أفضل. تعكس سلسلة محادثات WE Talks الجديدة والمتطورة هذا ، حتى أننا نأخذ دورنا كمجتمع "بناء طريق" آخر من خلال المساعدة في إيجاد أرضية مشتركة من شأنها أن تؤدي إلى تعاون أكثر فعالية.

وأنا مقتنعة بأننا بحاجة إلى تجاوز "الكلام" والتركيز على تسريع العمل مع اقتراب المواعيد المناخية والاقتصادية النهائية. من الصعب والمثير والمتواضع أن تكون جزءا من مجتمع "بناء الطرق" الأقدم والأكثر انفتاحا في العالم.

لقد عدت من سانت بطرسبرغ بعزيمة أكبر بالهدف والتصميم على التغيير. ومع بدء برنامجنا الخاص بـ "التعلم العملي"، بدءًا مع انتقال المدن، فإنني واثقة من أننا سنرتقي إلى مستوى تحدي الانتقال معا.